جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

المقياس: اليهودية أستاذ المقياس: عماره نصيره

الدرس: محاضرات المستوى: السنة الثالثة

التخصص: عقيدة ومقارنة الأديان السنة الجامعية: 2021-2022

السداسي الأول

المحاضرة الأولى: تاريخ اليهود القديم

يوجد رأيان يتناولان تاريخ اليهود القديم:

-الرأي الأول: يرى أن تاريخ اليهود متصل اتصالاً وثيقاً بتاريخ بني إسرائيل، ومن قبله بإبراهيم عليه السلام. وهو رأي يميل إليه اليهود والمسيحيين ومفكريهم، وطائفة من الباحثين المسلمين.

-الرأي الثاني: يرى أن لا صلة بين تاريخ اليهود وبني إسرائيل، ومن ثمة تاريخ إبراهيم عليه السلام وبنيه. وهو ما عليه طائفة من الباحثين الغربيين والمسلمين.

وهذا التعدد في الآراء بين الباحثين وغيرهم سببه:

أ- المصطلحات المستعملة: مثل: اليهود، العبرانيون، الإسرائيليون...إلخ. والاختلاف في تفسير تلك المصطلحات.

ب- التداخل المتعمّد من قبل اليهود لدينهم بتاريخهم، فجعلوا كتابهم المقدس سجلاً لتاريخهم.

والذي يرجّح من ذلك الرأيين السابقين–حسب اعتقادي–أن اليهود هم امتداد لبني إسرائيل(يعقوب عليه السلام)، وقد ظهر لهم هذا الاسم–يهود– في فترة لاحقة لفترة بني إسرائيل. وفي تحديد هذه الفترة هناك احتمالان:

*– الاحتمال الأول: كون ظهور هذا الاسم في فترة موسى عليه السلام، وهو من رجوع الشعب وعودته وتوبته عن أخطاءه.

*– الاحتمال الثاني: كون ظهور هذا الاسم بعد عهد سليمان عليه السلام، وتحديداً في مملكة يهوذا الجنوبية، نظراً لكثرة سبط وقبيلة يهوذا–أحد أولاد يعقوب عليه السلام–فيها، فلقبت باسمه، وفي هذه الفترة كان يطلق الاسم–يهود–على بعض بني إسرائيل، ثم بعد دمار المملكة الشمالية لم يبق إلا مُلك يهوذا، فغلب على بني إسرائيل اسم يهود إلى عهد الرومان الذين فرّقوهم في الأقطار باسم اليهود ومن التحق بهم من فلول بقية الأسباط، ثم صار اسم اليهود يطلق على المتدينين بدين التوراة. وهذا الاحتمال هو الأرجح.

وعلى كل حال يبدأ تاريخ بني إسرائيل بيعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وقد سمي يعقوب عليه السلام فيما بعد بإسرائيل، وهو وقد نشأ وعاش في أرض الكنعانيين(أرض الفلسطينيين التاريخية)، وولد ورزق إثنا عشر ولد، وهم: رأوبين(وهو بِكر يعقوب عليه السلام)، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبولون، يوسف عليه السلام، بنيامين، دان، نفتالي، جاد، أفرايم، وأشير. وكل واحد من هؤلاء أولاد أمّة، تسمى سبطاً تنسب إليه، فأسباط بني إسرائيل هم ذرّية يعقوب عليه السلام من أبناءه الاثني عشر، وقد ذكروا– الأسباط– في سورة البقرة آخر الحزب الثاني مرتين.

ولما حدثت قصة يوسف عليه السلام المشهورة مع إخوته وأبيهم يعقوب عليه السلام والتي تم على أثرها أن دخل يعقوب عليه السلام وأبناؤه مصر هرباً من المجاعة، عاشوا فيها معززين مكرمين في ظل يوسف عليه السلام، وكان ذلك إبّان سيطرة الهكسوس(العماليق) على مصر، ولما أخرج الهكسوس منها أذل المصريون بني إسرائيل، وساموهم أصناف العذاب، واضطهدهم فراعنة مصر.

ثم بعث الله إليهم موسى عليه السلام –وهو من بني إسرائيل–وقد ولد أيام فرعون رمسيس الثاني(1301ق.م–1234ق.م)، وقد تربى في قصر ذاك الفرعون.

وبعد موسى عليه السلام تولى قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون عليه السلام فدخل بهم أرض الكنعانيين عن جهة طريق شرقي الأردن إلى أريحا، ومنها إلى عدة مدن داخلية.

وبعد وفاة يوشع بن نون عليه السلام تم تقسيم الأرض المفتوحة بين اثني عشر سبطاً(قبيلة)، الأمر الذي أدى إضعاف قوتهم، وبذلك انحصرت دولتهم في عدد من القرى الصغيرة، وكان على رأس كل قبيلة قاض أو كاهن، وكثرت النزاعات والحروب الداخلية والخارجية بينهم وبين غيرهم من السكان الأصليين(الكنعانيين)، وتكررت حوادث الارتداد والكفر، حيث عبدوا الأوثان، منها: بعل(بعليم)، وعشتار(عشتاروت)، وملكوم...إلخ، وكان آخر قضاتهم القاضي والنبي صموئيل عليه السلام.

ثم حكمهم الملك والنبي داود عليه السلام بعد طالوت والذي يسمى عندهم شاؤول، وقد توّجَ النبي صموئيل ملكاً على بني إسرائيل بعد طالوت، وقد أعطى الله داود عليه السلام الزبور، وألان له الحديد، واتخذ من القدس(أورشليم) عاصمة لمملكته، وشرع في بناء معبداً وأودع فيه تابوت العهد. وقد دام حكمه أربعين سنة.

ثم خلف من بعد داود عليه السلام سليمان عليه السلام ابنه، وأكمل بناء المعبد(المسجد)، وقد حباه الله تعالى الحكمة وفصل الخطاب، وأنعم الله عليه بتسخير الرياح والجن وعلمه منطق الطير، كما دانت له مملكة سبأ باليمن.

وبعد موت سليمان عليه السلام خلفه ابنه رحبعام، إلا أنه لم يحظ بمبايعة الأسباط سوى سبطين وهما: سبطا يهوذا وبنيامين، بينما مال بقية الأسباط إلى يربعام، مما أدى إلى انقسام مملكة سليمان بعد وفاته إلى مملكتين: مملكة شمالية(مملكة إسرائيل) وعاصمته شكيم(نابلس حالياً) وقد حكمها يربعام. ومملكة جنوبية(يهوذا) وعاصمتها أورشليم(القدس) وقد حكمها رحبعام.

وحكم في كل من المملكتين 19ملكاً. وطوال هذه الفترة أوغل بنو إسرائيل في الردة والكفر والفسوق والفجور مرات عديدة، وقد بعث الله إليهم كثيراً من الأنبياء ليردوهم ويذكروهم بالعهد الموسوي، لكن كذّبوهم وقتلوا بعضهم.

ثم وقع إسرائيليو مملكة الشمال سنة721ق.م تحت قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني، فقض على مملكتهم ودمرها نهائياً، ونقل من بقي منهم أسرى إلى آشور(العراق) فزالوا من التاريخ تماماً.

أما مملكة يهوذا الجنوبية فبقيت إلى أن جاء فرعون مصر فزحف عليها سنة608ق.م فاحتلها واستمر في زحفه حتى وصل إلى مملكة الشمال فاحتلها أيضاً بعدما كانت تحت سيطرة الآشوريين. وقد ثأر البابليون الذين ورثوا الملك عن الآشوريين، فجاءوا بقيادة نبوخذ نصر(نبوخذنصر) فهزم فرعون مصر، واستعاد مملكة الشمال، ثم احتل مملكة يهوذا ودمر أورشليم عاصمتها وأحرق المعبد، وسبى من بقي فيها من بني إسرائيل إلى بابل سنة586ق.م، وهذا هو التدمير الأول للقدس والهيكل، وعاش بنو إسرائيل في المنفى أو السبي البابلي مدو طويلة انحرفوا خلالها عن التوحيد والشريعة الموسوية، وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين ومن جاء بعدهم.

وفي سنة538ق.م احتل الفرس بابل وورثوا مملكة البابليين، وقد سمح ملك الفرس قورش لبني إسرائيل العودة إلى فلسطين سنة536ق.م، غير أنه لم يرجع إليها إلا القليل منهم، كما سمح لهم بإعادة بناء أورشليم والهيكل.

ويذهب بعض الباحثين أنه منذ ذلك الزمن يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن عاد منهم إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، وفي ذلك الحين سمي الإسرائيليون يهوداً، وظل اليهود تحت حكم الفرس واستمروا في دفع الجزية، وقد تمتعوا بقسط وكبير من الحرية أيام حكم ملوك الفرس، وقد ولي عليهم الأنبياء والقادة والكهنة، من أمثال: زروبابل(القائد الذي قام بإعادة بناء الهيكل)، ويشوع الكاهن، ثم عزرا، ونحميا، وذلك بمعاونة مجلس أعلى سمي بمجلس السنهدرين(مجلس الكهنة) قوامه سبعون من الشيوخ

يرأسهم الكاهن الأعظم كمحكمة عليا لليهود، وفي سنة334ق.م خضع الفرس للإسكندر الأكبر المقدوني اليوناني، فخضع له اليهود تبعاً لذلك حتى وفاته سنة323ق.م.

ثم خضع اليهود بعد الإسكندر الأكبر للبطالسة المصريين، تحت حكم بطليموس سوتر(أحد قادة الإسكندر الأكبر الأربعة الذين قسموا أو اقتسموا مملكته بعد وفاته). واستمروا كذلك حتى عام 203ق.م فخضعوا للسلوقيين(نسبة إلى سلوقس الأول أحد قوّاد الإسكندر الأكبر)، الذي أسس مملكة السلوقيين في بابل عام312ق.م، الذين انتزعوا هذا القسم من البطالسة بقيادة أنطيوخس الكبير سليل سلوقس الأول.

واستمر اليهود خاضعين لملوك السلوقيين حتى عام167ق.م وعندئذ نعموا بالاستقلال في عهد دولة المكابيين التي استمرت حتى عام63ق.م.

ثم اكتسح الرومان فلسطين سنة63ق.م واستولوا على أورشليم بقيادة باميوس، ثم حكّموا عليهم أسرة هيرود التي حلت محل المكابيين بعد القضاء عليهم، وهدم هيرود الهيكل وأعاد بناءه سنة20ق.م، وبنى في الوقت نفسه معبداً لآلهة مدينة روما.

وفترة حكم الرومان ولد عيسىﷺ، وبظهوره ولدت اليهودية المسيحية التي آمنت به وبدعوته وبقيت وفية للتوراة والتزامها بالدين اليهودي وأحكامه.

وعلى إثر الثورات التي كان يحدثها اليهود على السلطات الرومانية دمّر الإمبراطور الروماني تيطس سنة70م مدينة أورشليم وأحرق الهيكل، وهذا هو التدمير الثاني للمدينة، وقتا وسبى عدداً كبيراً من اليهود، وتفرق عدد منهم في البلاد القريبة والبعيدة.

وجاء أدريانوس سنة135م على إثر ثورة أخرى لليهود فدمر مدينة أورشليم وأزال معالمها تماماً، وقد بنى هيكلاً وثنياً اسمه جوبيتار(كبير آلهة الرومان) مكان الهيكل المقدس، واستمر ذاك الهيكل الوثني حتى دمّره النصارى في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول.

وقد تخلص أدريانوس من اليهود تماماً بقتلهم وتشريدهم، ولم يبق بأورشليم يهودي واحد، ومنعهم من دخولها، فازداد تشتت اليهود في أنحاء العالم.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنه بذلك ينتهي تاريخ اليهود كأمّة، وتاريخهم فيما بقي من العصور بعد ذلك ملحق بتاريخ الممالك التي توطّنوا أو نزلوا فيها.

وفي سنة636م فتح المسلمون فلسطين وأجلوا عنها الرومان، وفي سنة1897م بدأت الحركة الجديدة لليهود تحت اسم الصهيونية وذلك بقصد إعادة إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين حتى وقتنا الحاضر.

المحاضرة الثانية: مفاهيم المصطلحات التالية: العبري، الإسرائيلي، اليهودي

لقد عُرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية، وبسبب ذلك أصبح من الخطأ الشائع عدم التفرقة بينها في بعض الكتابات العربية والإسلامية اليوم، ولتلك التسميات دلالة تاريخية في التراث اليهودي.

1- اسم العبري: أن أول ظهور للأسماء التي أطلقت على ذلك الشعب المتمرِّد هو لفظة "العبريون"، مفرد "عبري"، وترد أيضا عندهم "العبرانيون" مفرد" عبراني"، ومفردة العبري ترجع إلى الجذر عبر، يعبر عبوراً. ومنه فهو الراحل أو المنتقل، أو الذي جاوز النهر، أو الطريق. كعبور إبراهيم نهر الأردن، وعبور موسىﷺ نهر النيل مع العبريين. وقد وردت هذه المفردة في نصوص سفر التكوين، كـ«إبرام العبراني». كما يعتقد بعض الباحثين أن التسمية تشير إلى أحد أجداد إبراهيم وهو عابر.

بينما يشير فريق آخر من الباحثين إلى وجود علاقة بين اللفظ عبري واللفظين "عبيرو" و"حبيرو" في المصادر المصرية القديمة والمصادر الآشورية البابلية التي اعتادت الإشارة إلى بعض القبائل البدوية العربية، ومنها القبائل الآرامية العربية التي يقال إن إبراهيمﷺ ينتمي إليها، كما تشير بعض المصادر إلى أن اللفظ "عبيرو" كان يطلق حوالي الألف الثانية قبل الميلاد على عدد من القبائل في شمال شبه الجزيرة العربية وفي الشام.

كما تدل اللفظة "العبري" على غربة هذا الشعب المسمى بهذا الاسم، حيث وردت في مواضع كثيرة بمعنى الغريب والأجنبي، وهو ما وجدناه في العهد القديم نفسه، حيث يتحدث عن العبريين بصفتهم غرباء، ما يعني أن العبري أجنبي، ففي سفر الخروج((**إذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرا مجانا**)) الإصحاح02:21.

كما استخدم اللفظ على لسان الشعوب التي عاش بينها العبريون، بل إن التوراة نفسها تتحدث عن العبريين بصفتهم غرباء، بما قد يعني أن العبري أجنبي.

2- أما الاسم "إسرائيلي" له دلالتان: عامة وخاصة:

فالدلالة العامة ترجع إلى القصة التي وردت في الإصحاح 32:24-31. من سفر التكوين للعهد القديم((**فقال له ما اسمك، فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت**)) ، التي تبيّن أن الإله تصارع مع يعقوب وتغلّب الأخير على الأول ورفض إطلاقه إلا بعد أن يجعل له البركة، فأعطاه البركة ومن حينها قال له لا تسمّى بيعقوبﷺ بل أنت إسرائيل، لأنه جاهد مع إلهه. واليهود يعتزوا بهذا الاسم الجديد في تلك القصّة الأسطورية، كما يفضلونها عن غيرها من التسميات.

وتشير بعض المصادر أن فترة استعمال تلك التسمية قد يكون في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، إذ كان ذاك القرن هو القرن الذي عاش فيه يعقوبﷺ على حسب ترجيح أغلب المصادر.

أما الدلالة الخاصة للتسمية "إسرائيلي" وهي دلالة سياسية جغرافية متأخرة الظهور عن الدلالة العامة للتسمية، ويؤرخ لظهور هذه الدلالة السياسية الجغرافية بحدث تاريخي هام وهو انشقاق مملكة داودﷺ وسليمانﷺ المتحدة إلى مملكتين متصارعتين: مملكة إسرائيل الشمالية وعاصمتها شكيم وترصة ثم السامرة، ومملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها أورشليم أو القدس، وقد حدث الانشقاق عام932ق.م، وهو العام الذي توفي فيه سليمانﷺ، ومنذ هذا التاريخ بدأ استعمال التسميتين "إسرائيلي" و"يهودي"، كتسميتين ذات دلالتين سياسية وجغرافية، معبرتين عن الانتماء إلى كيان سياسي مستقل هما"إسرائيل" في الشمال و"يهوذا" في الجنوب.

3- أما الاسم "يهودي" فهو الاسم الثالث الذي عرف به اليهود ويأتي بعد الاسمين السابقين من ناحية الظهور التاريخي والاستعمال، ولهذه التسمية دلالتان: عامة وخاصة.

فالدلالة العامة: تشير إلى الانتماء إلى كيان سياسي جغرافي هو مملكة يهوذا في الجنوب والتي ظهرت كما سبق القول، بعد انشقاق مملكة سليمانﷺ إلى مملكتين شمالية وجنوبية.

وقد لعبت الظروف التاريخية دورها في تدعيم دور اليهوذيين، والرفع من شأنهم الداخلي في علاقتهم بالإسرائيليين بشكل عام من ناحية أخرى، وذلك بعد انتهاء دور المملكة الإسرائيلية وسقوطها على يد الأشوريين سنة721ق.م، وما تبقى في فلسطين هم سبط يهوذا؛ لأن الآشوريين قد جهزوا أعدادا ضخمة من الإسرائيليين إلى مواطن الإمبراطورية الآشورية في منطقة ما بين النهرين للاستفادة منهم، كما كانت الظروف السياسية لا تسمح للإمبراطورية الآشورية بالاستمرار في غزو مملكة يهوذا في الجنوب بسبب التغيرات السياسية الداخلية في منطقة ما بين النهرين، والتي أدت في نفس الفترة إلى نهاية الإمبراطورية الآشورية، وظهور إمبراطورية جديدة في نفي المنطقة(ما بين النهرين)، وهي الإمبراطورية البابلية وانتقال مركز القوة إلى مدينة بابل بعدما كانت مدينة آشور مقر السيادة والحكم، لهذه الأسباب اضطر الآشوريون إلى رفع حصارهم عن مدينة أورشليم التي كانت عاصمة المملكة اليهودية، مما أعطى هذا الأمر للمملكة اليهودية لكي تستمر في وجودها السياسي إلى ما بعد نهاية المملكة الإسرائيلية بقرن وربع أو يزيد، حتى وقعت المملكة اليهودية في قبضة البابليين وسقوطها نهائيا سنة586ق.م وبداية عصر عملية تهجير جديدة لليهوديين إلى بابل وغيرها من المناطق التابعة للإمبراطورية البابلية فيما عرف عند المؤرخين بالسبي البابلي، وهو السبي الثاني تمييزًا له عن السبي الأول لسكان إسرائيل الشمالية.

أما الدلالة خاصة: فهي تعود إلى الاسم "يهوذا"، وهو أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وبالتالي فهو أحد أسباط بني إسرائيل حسب التعبير القرآني، ويعتبر يهوذا أحد أهم الشخصيات في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، بل إن المصدر التاريخي اليهودي يعتبره أهم من يوسف عليه السلام.

كما تشير المفردة إلى من يعتقد في اليهودية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها. فيهودي نسبة لليهودية كديانة، كما أن مسيحي نسبة إلى المسيحية، ومسلم نسبة للإسلام، إذن هذه دلالة دينية.

المحاضرة الثالثة: الديانة اليهودية وعقائدها

أ-الديانة اليهودية:

الديانة اليهودية هي ديانة اليهود حالياً وبعد موسىﷺ بقرون عديدة، وكيف نثبت أن هذه الديانة لا تنتسب في معظم نصوصها إلى موسىﷺ، وذلك من خلال العهد القديم الذي يؤمن به اليهود ويسمونه توراة، كما يؤمن به المسيحيين ويسمونه العهد القديم.

لدينا كثير من نصوص إصحاحات بعض أسفار العهد القديم تنفي صلة موسى وبني إسرائيل من ناحية وبين اليهودية من ناحية أخرى. كأسفار: التكوين، الخروج، العدد، اللاويون، التثنية. تقدم تفضيل بني إسرائيل.

1- ورد اسم إسرائيل أول ما ورد كلقب ليعقوب ففي سفر التكوين:22-28((**ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ، وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُوقَ، أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمْ الوَادِي، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ، فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانُ حَتَّى طُلُوعِ الفَجْرِ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخِذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقَّ فَخِذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: أَطْلِقْنِي؛ لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الفَجْرُ، فَقَالَ: لَا أُطْلِقَكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبَ. فَقَالَ: لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ؛ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ، وَقَدِرْتَ**)).

وظل اسم يعقوبﷺ يذكر دون إسرائيل حتى نهاية سفر التكوين، كما ذكر أبناؤه، بمن فيهم يهوذا الابن الرابع من المرأة المكروهة ليئة، ومنه نقف هنا عند اسم يهوذا لنتأكد هل كان الابن الرابع مبجّلاً في نظر كتبة التوراة أم لا؟

2- تآمر يهوذا مع إخوته ضد يوسف، فرموه في غيابات الجب، وباعوه إلى قافلة إسماعيلية وبدورها باعته في مصر. سفر التكوين:27.

3- يهوذا كاذب، حيث وعد كنّته أن يزوجها لابنه الثالث، غير أنه لم يفعل ذلك. سفر التكوين:1:38-12.

4- يهوذا زان بكنّته، ودفع لها عصاه وخاتمه رهناً مقابل زناه بها، ولما ظهر الحمل عليها أراد عقابها، ولما كشفت له الأمر بأنه هو الزاني شهد بعفافها، وهكذا ولدت ولدين من زناها به، وكان فارص وزارح، وأحدهما جد لداود الملك النبي. سفر التكوين:13:38-30.

وغاب يهوذا عن إخوته حين ذهبوا إلى مصر، ولم تظهر له أية ميزة على إخوته حتى قارب يعقوب الموت، فجمعهم لينبئهم بما يصيبهم، فكان نصيب يهوذا، ففي سفر التكوين:49:08-12((**يَهُوذَا إِيَّاكَ يَحْمُدَ إِخْوَتَكَ، يَدَكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدَ لَكَ بَنُو أَبِيكَ، يَهُوذَا جِرْوُ أَسَدٍ، مِنْ فَرِيسَةٍ صَعَدَتَ يَا بُنَيْ، جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ، مَنْ يُنْهِضَهُ؟ لَا يَزُولُ قَضِيبُ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرَعٍ بَيْنَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونَ، وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعَ شُعُوبٍ، رَابِطاً بِالْكَرْمَةِ جَحْشَتَهِ وَبِالْجَفْنَةِ ابْنُ أَتَانَتِهِ، غَسَلَ بِالْخَمْرِ لِبَاسَهُ، وَبِدَمِ الْعِنَبِ ثَوْبَهُ، مُسْوَدَّ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْخَمْرِ، وَمُبْيَضَّ الْأَسْنَانِ مِنْ اللَّبَنِ**)). كيف تكون بركة لمن زنى بكنّته، وتآمر على إخوته.

وظل يهوذا وأبناؤه ضمن الأسرة الإسرائيلية حتى لما رحلوا من مصر.

ولما ننتقل إلى سفر العدد يظهر امتياز يهوذا عن غيره، وكان كتبة التوراة يوردون أعداد بني إسرائيل بمفردهم، ويهوذا بمفرده، ومنذ بدء الخروج، وفي هذا السفر بدا التأكيد على إسرائيل بديلاً عن يعقوب عليه السلام.

ففي سفر العدد، يهوذا أربعة وسبعون ألفاً وستمائة، وهو الفرع الأكثر عدداً، سفر العدد02/03-04((**فَالنَّازِلُونَ إِلَى الشَّرْقِ نَحْوَ الشُّرُوقِ رَايَةُ مَحَلَّةِ يَهُوذَا حَسَبَ أَجْنَادِهِمْ. والرَّئِيسُ لِبَنِي يَهُوذَا نَحْشُونُ بِنْ عَمِّينَادَابَ. وَجُنْدُهُ الْمَعْدُودُونَ**

مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا وَسِتَّةُ مِئَةٍ)) ولم يبق له من أبنائه إلا شيله وولدا الزنى فارص وزارح.

كما في العدد، يهوذا ست وسبعون ألفاً وخمسمائة، وهم الأكثر عدداً أيضاً.

وفيما يتعلق بالأحكام التي وردت في سفر العدد والخروج والتثنية؛ فإننا لا نلاحظ أي امتياز لبني يهوذا عن غيرهم، كما لا ذكر لليهود في هذا تلك الأسفار.

ويبقى اسم يهودي ويهودية مختفياً حتى نصل إلى سفر نحميا وعزريا، وهذان وجدا بعد الأسر، فنلحظ زواج اليهودي من غير اليهودية باطل، كما لم يقل في أول سفر عزريا أنه لم يقبل يهودي ويهودية، وإنما قال: إن الذين عادوا من السبي، الذين سباهم ملك بابل إلى بابل. وقد خصّ السفر في الإصحاح الرابع أعداء يهوذا وبنيامين، ولم يتكلم عن بقية الأسباط، غير أنه في الإصحاح السادس منه بدأ ذكر اليهود وشيوخهم. **((وَكَانَ شُيُوخُ اليَهُودُ يَبْنُونَ وَيَنْجَحُونَ حَسَبَ نُبُوَّةَ حَجِّي النَّبِيِّ وَزَكَرِيّا بِنْ عَدُّو))**. وقد جعل في هذا الإصحاح شيوخ اليهود بديلاً عن شيوخ بني إسرائيل، ليدلّل على أن اليهود هم بنو إسرائيل، أما في سفر نحميا فقد ذكر اليهود بصورة أكثر مما ذكر عند عزرا، وهو ما نجده في الإصحاح الرابع والخامس والثالث عشر، أما سفر حزقيال لم ترد كلمة اليهودية على الإطلاق، وهذا يدل على أن موسىعليه السلام لم يعرف الديانة اليهودية بالصيغة التي كتبت بها بعد ذلك.

ب-عقائد اليهودية:

لقد بعث الله تعالى موسىعليه السلام إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عقيدة التوحيد، وأيده الله تعالى بالتوراة، غير أن بني إسرائيل حادوا وزاغوا عن طريق الحق سبحانه وتعالى، حيث اعتقدوا أموراً غريبة لم تتنزل بها التوراة ولم يدعوهم إليها موسىعليه السلام، حيث قالوا وتقولوا

عن الله سبحانه وتعالى ما لم يقله أو يطلبه منهم، مما أدى إلى خروجهم عن ملّة الموحدين بمرور الوقت، وجعلهم في زمرة الوثنيين والمشركين.

فمن التحريفات في عقائد اليهود يتعلق بالذات الإلهية، غير أننا نورد في ذلك آراء علماء اليهود الغرب وغيرهم في رؤيتهم لحقيقة الله عندهم، هل هم–اليهود–عبر تاريخهم وإلى اليوم عبدوا إلهاً واحداً؟ ام عبدوا عدّة آلهة.

إن الباحثين في المعتقدات والديانات من المتخصصين أو المؤرخين في الأديان اختلفوا أيّما اختلاف في ذلك، فمن الباحثين من يرى منم عدّ اليهود موحدين وأن الذات الإلهية في مرتبة عالية، ومنه فهم–اليهود– على التوحيد منذ بداية ظهورهم مع موسىﷺ وقبله بقرون. ومنهم من عدّ اليهود موحدون على توحيد ديانة أو عقيدة أخناتون(الملك المصري الشاب) فهو أول موحد في مملكة الفراعنة. ومنهم من رأى في ديانة اليهود وثن وشرك لا علاقة لها بالتوحيد، ورأي هؤلاء مؤسس على أن موسىﷺ داعية شرك، تائهاً بين إلهين: إيل ويهوه، مرجعين هذه الوثنية إلى زمن موسىﷺ.

وقد استخدم اليهود عبر سنين تواجدهم في أرض كنعان والشتات عدة أسماء للرب تعالى، وهذه الأسماء هي:

– إيل: فالاسم إيل كان شائعاً في منطقة الشرق الأدنى القديم في شعوب غير اليهود، وهي تعني الإله، إله العالم. وقد ورد في معجم اللاهوت الكتابي بما معناه «اسم يدل على الإلوهية بصفة عامة، واسم علم يدل على الشخص الوحيد والمحدّد الذي هو الله...كان إيل معروفاً ومعبوداً، خارج بني إسرائيل، كاسم جنس، يدل على الإلوهية، تقريباً في كل العالم السفلي، وكاسم علم، هو اسم إله عظيم، يظهر أنه كان الإله الأعلى، في القسم الغربي من هذه المنطقة، خاصة في فينيقيا وكنعان». أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، ط01، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1422هـ/2001م، ص22.

– إيلوهيم: لفظ صفة على الخالق العظيم، وهو على علاقة مع جميع الشعوب من يهود وغير يهود حسب معتقدهم.

– آدوناي: اسم يخاطب به المولى عز وجل بوقار وخشوع، وهو يعني الرب، ونظراً لكثرة استخدامه عندهم أضحى اسم علم، وهذا الاسم كانوا يستخدمونه عندما أعرضوا عن استخدام اسم«يهوه» الذي يقللون من استخدامه وتداوله.

– يهوه: وهو اسم خاص لإلههم، وهو عندهم إله تابوت العهد، ويرون أن الخالق هو الذي أطلق على نفسه اسم يهوه، زمن إعطاء العهد لموسىعليه السلام على جبل طور سيناء، وحسب قاموس الكتاب المقدس«إن اسم يهوه يثبت، بجلاء وجلال، وجود الله...ولكن ليس بمعنى أنه ساكن، أو مستقر في ذاته، بل بمعنى أنه يعمل ويؤثر فالله موجود ليعمل ويؤثر، ليعلن ذاته، وينفذ إرادته، ويرشد شعبه». أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، ط01، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1422هـ/2001م، ص23.

لقد وردت في نصوص كتب اليهود المقدسة أوصاف لله تعالى تقلل من عظمته وشأنه، وهي أوصاف لا تكون إلا للبشر وما دونهم، من ذلك التعب ولاستراحة، ففي سفر التكوين((**فَأُكْمِلَتْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَمِيعَ جَيْشِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الذِي عَمِلَهُ وَاسْتَرَاحَ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ اليَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الذِي خَلَقَهُ اللهُ بِنَفْسِهِ**)).

ومن عقائدهم الفاسدة قولهم في سفر التكوين((**فَنَدِمَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ عَلَى الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو الإِنْسَانَ الذِي خَلَقَتُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، الإِنْسَانُ مَعَ البَهَائِمِ، وَالدَّبَّابَاتِ وَطَيْرِ السَّمَاءِ لأَنِّي نَدِمْتُ عَلَى خَلْقِي لَهُمْ**)).

فهذه المقولات وغيرها تشكل انحرافات وهرطقات بحق الذات الإلهية يمزجها العقل السليم، وهي دليل على ابتعاد اليهود نهائيا عن عقيدة التوحيد.

المحاضرة الرابعة: عقيدتهم في الإلـهية

اليهود في الحقيقة والأصل أنهم موحّدون، بدليل الفقرة التالية من سفر التثنية:04/06-05. حيث ذكرت:((**اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ.**)) وسفر إشعيا**06/45**((**هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ**

إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ رَبُّ الجُنُودُ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ وَلاَ إِلَهَ غَيْرِي)) وأيضا في سفر إشعيا45/05-06 ((أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلَهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفُنِي. لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقَ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي))

غير أن اليهود كانوا ما يتجهون في الغالب إلى التعدد في عبادة الإله وتقديس المخلوقات الحيوانية والأشياء الجامدة وغيرهما، كما كانوا ميّالون إلى التجسيم والتشبيه، وهو الذي أشار إليه الشهرستاني، حيث قال عن التشبيه:«لأنهم وجدوا التوراة ملئت من المتشابهات، مثل الصورة والمشافهة والتكليم جهرًا، والنزول على طور سيناء انتقالاً، والاستواء على العرش استقرارًا، وجواز الرؤية فوقًا، وغير ذلك» والنفعية، فنظرًا لهذه المعاصي والانحرافات الكثيرة والمتعددة، كانت فيهم الأنبياء بكثرة وأحيانا في فترة واحدة يكونوا بالمآت، حيث ورد في سفر إرميا:19/05((**وَيَكُونُ حِينَ تَقُولُونَ لِمَاذَا صَنَعَ الرَّبُّ إِلَهَنَا بِنَا كَلَّ هَذِهِ. نَقُولُ لَهُمْ كَمَا أَنَّكُمْ تَرَكْتُمُونِي وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً فِي أَرْضِكُمْ هَكَذَا تَعْبُدُونَ الْغُرَبَاءُ فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَكُمْ**)).

حيث اتخذوا العجل معبودًا لهم بعد وصولهم إلى سيناء هربًا من بطش فرعون وموسى بينهم، حيث ورد في سفر الخروج32/07-08((**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى اذْهَبْ أَنْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا هَذَهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مَصْرَ**))

كما عبدوا بعد فترات طويلة أيضًا آلهة شعوب أخرى من بينها الإله بعل(بعليم) عشتار(عشتاروت)، حيث يذكر سفر القضاة11/02-13((**وَفَعَلَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْ الرَّبَّ وَعَبَدُوا البعليم. وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ مِصْرَ وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا البَعْلَ وَعَشْتَارُوتَ الْأُخْرَى**))، وعبدوا آلهة آرام، وآلهة صيدوم، وآلهة موآب، وآلهة بني عمون، وآلهة الفلسطينيين، ففي سفر القضاة06/10((**وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي**

عَيْنَيْ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوتَ وَآلِهَةَ آرَامَ وَآلِهَةَ صِيْدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُونَ وَآلِهَةَ الْفِلَسْطِينِيينَ)). كما عبدوا الغيرة وتموز، ففي سفر حزقيال03/08**((وَمَدَّ شَبْهَ يَدٍ وَأَخَذَنِي بِنَاصِيةَ رَأْسِي وَرَفَعَنِي رُوحٌ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَأَتَى بِي فِي رُؤَى اللهِ إِلى أُورْشَلِيمِ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ الدَّاخِلِي الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشِّمَالِ حَيْثُ مَجْلِسُ تِمْثَالِ الْغَيْرَةِ الْمُهَيِّجِ))**. وأيضًا في نفس السفر حزقيال14/08**((وَقَالَ لِي بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ هُمْ عَامِلُوهَا. فَجَاءَ بِي إِلَى مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ وَإِذَا هُنَاكَ نِسْوَةٍ جَالِسَاتٍ يَبْكِينَ عَلَى تَمُوزٍ. فَقَال لِي أَرَأَيْتَ هَذَا يَا ابْنَ آدَمَ. بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ))**.

وأيضًا عبدوا ملكوم ولكموش، ففي سفر الملوك الأول07/11**((وَكَانَ فِي زَمَان شَيْخُوخَةَ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتَرُوتَ إِلاَهَةِ الصَّيْدُونِيينَ وَمِلْكُومِ رِجْسِ الْعَمُّونِيينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْ الرَّبَّ وَلَمْ يَتَّبِعَ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. حِنَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي اتِّجَاهَ أُورْشَلِيمَ وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ))**.

كما عبدوا الترافيم والأفود والتماثيل، ففي سفر القضاة14/18-**((فَصَعِدَ الْخَمَسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ الْأَرْضَ وَدَخَلُوا إِلَى هُنَاكَ وَأَخَذُوا التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَالْأُفُودَ وَالتَّرَافِيمَ وَالتِّمْثَالَ الْمَسْبُوكَ))**. والأصنام، ففي سفر حزقيال10/08-12**((فَدَخَلْتُ وَنَظَرْتُ وَإِذَا كُلِّ دَبَّابَاتٍ وَحَيَوَانٍ نَجِسٍ وَكُلُّ أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ مَرْسُومَةٍ عَلَى الْحَائِطِ عَلَى دَائِرِهِ))**. الشمس والقمر والمنازل وأجناد السماء. وهو ما ذكره سفر الملوك الثاني في عدّة مواضع منه، ففي الإصحاح04/23**((وَأَمَرَ الْمَلِكُ حِلْقِيَّا الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ وَكَهَنَة الْفِرْقَةِ الثَّانِيةِ وَحُرَّاسَ الْبَابِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ هَيْكَلِ الرَّبِّ جَمِيعَ الآنِيةَ الْمَصْنُوعَةِ لِلْبَعْلِ وَ لِلْسَارِيَةِ وَلِأُكُلِّ أَجْنَادِ السَّمَاء))**. وأيضًا الإصحاح05/23**((وَلاَشَى كَهَنَةَ الْأَصْنَامِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ مُلُوكَ يَهُوذَا لِيُوقِدُوا عَلَى**

الْمُرْتَفَعَاتِ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَمَا يُحِيطُ بِأُورْشَلِيمَ وَالَّذِينَ يُوقِدُونَ لِلْبَعْلِ وَلِلْشَمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْمَنَازِلَ وَلِكُلِّ أَجْنَادِ السَّمَاءِ)).

كما صنع لهم يربعام عجلين زمن حكمه، فذبحوا وعيَّدوا عندهما. ففي سفر الملوك الأول12/28–29((**فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ وَقَالَ لَهُمْ كَثِيرُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورْشَلِيمَ. هُوَ ذَا آلِهَتَكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيل وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً**)).

صفات الإله في عيون اليهود:

وقد خلع اليهود على إلههم الصورة البشرية، فهو غير معصوم، بل يخطئ ويندم، ويبكي وعيناه تذرفان الدموع ليلا ونهارا، ففي سفر إشعيا09/16((**لِذَلِكَ أَبْكِي بُكَاءَ يَعْزِيرَ عَلَى كَرْمَةِ سَيْمَةَ أُرْوِيكُمَا بِدُمُوعِي يَا حَشْبُونُ...**)). ويدعو على نفسه بالويل والهلاك، ففي سفر إرميا17/10((**وَيْلٌ لِي مِنْ أَجْلِ سَحْقِي**)). فهو يتعب ويستريح، ففي سفر الخروج17/31((**هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدْ. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبَّ السَّمَاءَ والأَرْضَ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ**)). ويستيقظ، ففي سفر المزامير65/78((**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَبِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**)). ويتذكر، ففي سفر الخروج24/02((**فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**)). وينوح ويولول ويمشي عريانا، ففي سفر ميخا08/01((**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ. أَمْشِي حَافِيًا وَعُرْيَانًا. أَصْنَعُ نَحِيبًا كَبَنَاتِ آوَى**)). ويصفق بيديه، ففي سفر حزقيال17/21((**وَأَنَا أَيْضًا أُصَفِّقُ كَفِّي عَلَى كَفِّي وَأُسَكِّنُ غَضَبِي. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ**)). ويصارع البشر، ففي سفر التكوين22/32((**وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعَ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخِذِهِ. فَانْخَلَعَ حُقَّ فَخِذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي. فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ. فَقَالَ لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ**)) وينقض العهد، ففي سفر المزامير39/89((**لَكِنَّكَ رَفَضْتَ وَرَذَلْتَ. غَضِبْتَ عَلَى مَسِيحِكَ نَقَضْتَ عَهْدَ عَبْدِكَ.**

نَجَّسْتَ تَاجَهُ فِي التُّرَابِ)). وقلبه يتلوى ألما، ففي سفر إرميا19/04 **((أَحْشَائِي أَحْشَائي تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي بَيِّنٌ فِي قَلْبِي))**. كما يقع منه الحزن والأسف. ففي سفر التكوين06/06**((فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ وَتَأَسّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ...))** والجهل، ففي سفر التكوين09/03**((فَنَادَى الرَّبُّ إِلَهَ آدَمَ فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ))**. وعدم العلم بالأشياء مسبقا، ففي سفر التكوين24/01 **((وَقَالَ اللهُ لِنُخْرِجَ الأَرْضَ ذَوَاتُ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا بَهَائِمَ وَدبَّابَاتٍ وَوُحُوشٍ أَرْضٍ كَجِنْسِهَا. وَكَانَ كَذَلِك. فَعَمِلَ اللهث وُحُوشَ الأَرْضَ كَأَجْنَاسِهَا وَجَمِيعُ دبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ))**. وهو ساكن في الضباب، ففي سفر أخبار الأيام الثانية01/06**((حِينَئِذٍ قَالَ سُلَيْمَانُ. قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ))**. وينفخ بالبوق ويسير في الزوابع، سفر زكريا14/09**((وَيَرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ وَسَهْمَهُ مُخْرجُ كَالْبَرْقِ وَالسَّيّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوابِعِ الْجَنُوبِ))**.

وله أنف يخرج منه دخان وله فم يخرج منه نار، ففي سفر صموئيل الثاني09/22 **((صَعَدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ وَنَارٍ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلتْ مِنْهُ))**. والريح وسيلة لنقله تحمله فيها حيث يريد. ففي سفر صموئيل الثاني10/22-11**((طَاطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ضَبَاب تَحْتَ رِجْلَيْهِ. رَكِبَ عَلَى كُرُوبٍ وَطَارَ وَرُئِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ))**. والغمام هو غبار رجله. سفر ناحوم03/01**((الرَّبُّ بَطِيُّ الْغَضَبِ وَعَظِيمُ الْقُدْرَةِ وَلَكِنَّهُ لاَ يُبَرِّئُ الْبَتَّةُ. الرَّبُّ فِي الرَّوْبَعَةِ وَفِي الْعَاصِفِ طَرِيقَهُ وَالسَّحَابُ غُبَارُ))**. والسحاب تستره فلا يرى. ففي سفر أيوب14/22**((السَّحَابُ سِتْرٌ لَهُ فَلاَ يُرَى وَعَلَى دَائِرَةِ السَّمَاوَاتِ يَتَمَشَّى))**.

وهو يأمر بالسرقة، ففي سفر الخروج21/03**((وَأُعْطِي نِعْمَةٍ لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ))**. وبالإبادة، ففي سفر التثنية13/20-16**((وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ))**. وبالسكر، سفر نشيد الإنشاد01/05**((قَدْ دَخَلْتِ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسَ قَطَفْتُ مُرِّي مَعَ طِيبِي. أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ عَسَلِي. شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبَنِي. كُلُوا أَيُّهَا الأَصْحَابُ واشْرُبُوا**

واسْكُرُوا أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ)). وبالرذيلة والفواحش، سفر عاموس17/07((**لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ امْرَأَتَكَ تَزْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَبَنُوكَ وَبَنَاتِكَ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ...**)).

على الرغم أن التوراة في صيغتها الحقيقية والمتمثلة في الوصايا العشر التي أعطاها الله عز وجل دعت بني إسرائيل إلى توحيد الله تعالى، حيث وردت فيها أولى وصية وهي: وقال الإله: أنا الرّب إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية، أوصيك بما يأتي: ((**لاَ يَكُنْ لَكَ آلَهةٌ أُخْرَى. لاَ تَصْنَعَ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا وَلاَ صُورَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ، وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ؛ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ، إِلَهٌ غَيُّورٍ...**))سفر الخروج20/02-05. وتكررت الوصايا نفسها في سفر التثنية 05:03-06.

هذا هو إله بنو إسرائيل فقط لا يشاركهم فيه أحد من العالمين، فهو يحبهم لوحدهم، ويغفر لهم خطاياهم مهما عظمت، وهو عدو للآخرين.

المحاضرة الخامسة: الإيمان بالملائكة والأنبياء

أ-الإيمان بالملائكة:

لقد ورد الإيمان بالملائكة في بعض أسفار العهد القديم من ذلك سفر التكوين والقضاة ودانيال وحزقيال. واعتبر البعض أنه لم يكن في اليهودية الأولى ملائكة ولا شياطين، بل كان الرّبُّ أو الله، ثم ظهرت الشياطين، وكذلك الملائكة، ثم صار للملائكة أسماء. إحسان

حقي، الدليل إلى أحكام التوراة والإنجيل، ط01، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1404هـ/1984م، ص76.

حيث يعتبر سفر التكوين هو أول الأسفار ذكرًا للملائكة، وذلك في سفر التكوين الإصحاح 03/22-24((**وَقَالَ الرَّبُّ: هُوَ ذَا الإِنْسَان قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا. عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدْ. فَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. فَطُرِدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِي جَنَّةِ عَدْنٍ الكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةَ الحَيَاةِ**)). وفي سفر التكوين السادس عشر/07-11((**فَوَجَدَها "هاجر" مَلَاكُ الرَّبّ عَلَى عَيْنِ المَاءِ فِي البَرِيَّةِ. عَلَى العَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُور. وَقَالَ: يَا هَاجَرَ جَارِيةَ سَارَايِ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ. فَقَالَتْ: أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايِ . فَقَالَ لَهَا مَلاَكَ الرَّبّ: ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتَكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا. وَقَالَ لَهَا مَلاَكَ الرَّبّ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. وَقَالَ لَهَا مَلاَكَ الرَّبّ: هَا أَنْتِ حُبْلَى فَتَلِدِينَ ابْنًا. وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ**)).

وفي سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر/01-02. جاء ملاكان برفقة الرّب، وظل الرّب يجادل إبراهيم، أما الملاكان فذهبا لتدمير سدوم. ((**فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومٍ مَسَاءً. وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومِ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٍ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا. وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: يَا سَيِّدِي مَيْلاً إِلَى بَيْتِ عَبْدِكِمَا. وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلِكُمَا ثُمَّ تُبَكِّرَانِ. وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكِمَا**)). وقد دمّر الملاكان مدينة سدوم، ولم يبقى منها إلا لوط وابنتاه.

ثم ذكر الملاك في سفر التكوين، حيث ظهر ليوسف فخلّصه من الجُبّ، وساعده لما كان يوسف في مصر، فيذكر سفر التكوين الإصحاح 16/48((**الْمَلاَكُ الَّذِي خلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُبَارِكُ الغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ علَيْهِمَا اَسْمَي وَاسْمُ أَبَوَيْ إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ**)).

وقد غاب بعد ذلك ذكر الملائكة في بقية أسفار موسى أو التوراة بالتعبير اليهودي، فإذا ما وصلنا إلى سفر القضاة الإصحاح01/02((**وَصَعَدَ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنْ الْجُلْجَالِ إِلَى بُوكِيمِ**)). وقد تل التوصيات وكأنه جبريل عليه السلام يوحي إلى الأنبياء القضاة الإصحاح02/02-05((**وَكَانَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَلاَكُ الرَّبِّ بِهَذَا الْكَلاَمِ إِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الشَّعْبَ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا. فَدَعَوا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانَ بُوكِيم. وَذَبَحُ هُنَاكَ للرَّبِّ**)).

ونجد أن سفر القضاة يناقض سفر التكوين، حيث أن ملاك الرّبّ هنا لا يأكل. الإصحاح15/13-18((**فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِمَنُوحِ: وَلَوْ عَوَّقْتَنِي لاَ آكُلُ مِنْ خُبْزِكَ وَإِنْ عَمِلْتَ مَحْرَقَةٍ فَللَّرَبِّ أُصْعِدُهَا. لأَنَّ مَنُوح لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ فَقَالَ مَنُوحٌ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: مَا اسْمُكَ. حَتَّى إِذَا جَاء كَلاَمُكَ نُكْرِمُكَ. فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: لِمَاذَا تَسْأَلْ عَن اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ**)).

ويرى عبد المجيد همو أن كاتب ذاك السفر لم يميّز بين ملاك الرّبّ والرّبّ"الله"((**فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ اللّهِيبِ عَن الْمَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبَّ صَعَدَ فِي لَهِيبِ الْمَذْبَحِ وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ فَسَقَطَ عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ. وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكَ الرَّبَّ يَتَرَاءَ لِمَنُوحٍ وَامْرَأَتَهُ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكَ الرَّبَّ. فَقَالَ مَنُوحٍ لامْرَأَتَهِ: نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَاَيْنَا اللهَ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُمِيتَنَا لَمَا أَخَذَ مِنْ يَدِنَا مَحْرَقَةٍ وَتَقْدِمَةٍ**)) سفر القضاة20/13-23.

وفي سفر التكوين حيث عمل إبراهيم وليمة للرّبّ وملائكته((**وَظَهَرَ لَهُ الرَّبَّ عِنْدَ بَلُّوطَات مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الخَيْمَةِ وَقْتَ حَرّ النَّهَارِ. فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ؛ وَإِذْ ثَلاَثَةَ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ ... فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الخَيْمَةِ إِلَى سَارَةِ وَقَالَ: أَسْرِعِي بِثَلاثِ كَيْلاَتِ دَقِيقًا سَمِيدًا، اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ، ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى البَقَرِ، وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ، فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ، ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا وَالْعِجْلَ الذِي عَمَلَهُ وَوضَعَهُ قُدَّمَهُمْ، وَإِذَا كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا**))

كما ذكر ملاك الرّبّ في أخبار الأيام الأولى15/21. وفي إشعيا، حيث ذكر ملاك الرّبّ ليدافع عن اليهود، ويدمّر جيش آشور. كما ذكر مرك الرّبّ في سفر زكريا.

ب-الإيمان بالأنبياء:

جميع الأنبياء لم يسلموا من قول اليهود الفاحش فيهم، فالأنبياء عندهم غير معصومين من المعاصي، ولا حتى الكبائر، ولا حتى أكبر من الكبائر كالشرك بالله، وعبادة غير الله(يهوه عندهم)، وبممارسة فعل الزنى عموماً، وزنى المحارم، والكذب والقتل، وعمل الشّر، وغيرها من الأفعال الدنيئة التي نسبت إليهم.

فاليهود يزعمون أن نوحًا عليه السلام شرب الخمر فسكر فتعرّى، سفر التكوين21/09((**وَشَرِبَ مِنَ الخَمْرِ وَكَسَّرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَبَائِهِ**))وأن يعقوب عليه السلام قد صارع الرّبّ، واحتال على أخيه وكذب على أبيه ليأخذ مكان أخيه، سفر التكوين19/27((**فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكِي نَفْسَكَ**)). وأن يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنه وأنجب منها. سفر التكوين13/37-18((**وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتْ ابْنَتَ شُوعِ امْرَأَةَ يَهُوذَا. ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعَدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ إِلَى تِمْنَةَ هُو وَحِيرَةَ صَاحِبُهُ الْعَدُلاَّمِيُّ. فَأَخْبَرْتُ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا هُوَ ذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تَمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ. فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا وَتَغَطَّتْ بِبُرْقِعٍ تَلَفَّفَتْ وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلْ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِلْمَةِ. لأَنَّهَا رَأَتْ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِي لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةٍ. فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيةٍ. لأَنَّهَا كَانَتْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ هَاتِي أَدْخُلُ عَلَيْكِ لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتَهُ. فَقَالَتْ مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلْ عَلَيَّ. فَقَالَ إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَ مِنْ الغَنَمِ. فَقَالَتْ هَلْ تُعْطِينِي رِهَانًا حَتّى تُرْسِلَهُ. فَقَالَ مَا الرَّهْنُ الذِي أُعْطِيكِي فَقَالَتْ: خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ التِي بِيَدِكَ. فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا فَحَبِلَتْ مِنْهُ**))وأن لوطًا عليه السلام قد شرب الخمر وزنى بابنتيه بعد نجاته إلى جبل صوعر. سفر التكوين19/30-33((**وَصَعَدَ لُوطُ مِنْ صُوغَرْ وَسَكَنَ فِي الجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنْ فِي صُوغَرْ. فَسَكَنَ فِي المَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتْ**

البِكْرُ للصَغِيرَةِ أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ أَهْلَ الأَرْضِ. هُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتْ البِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا)).

وأن هارون عليه السلام صنع لبني إسرائيل عجلاً مسبوكًا من حُلِيّهم، وقال لهم في سفر الخروج32/01-06: **((هذَا إِلَهُكُمْ، وَبَنَى لَهُ مَذْبَحًا، وَجَعَلَ لَهُ عِيدًا))**

وأن داود عليه السلام قبيح في عين الرّبّ، وأنه زنى بامرأة أحد مقاتليه، وأوصى بعمل مؤامرة لقتله في المعركة ليضم زوجته بعد ذلك إليه. سفر صموئيل الثاني11/01-04**((وَأَمَّا دَاوُدَ فَأَقَام فِي أُورْشَلِيم. وَكَانَ فِي وَقْتِ المَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ فَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ المَلِكِ فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةٍ تَسْتَحِمُّ وَكَانَتْ المَرْأَة جَمِيلَةُ المَنْظَرِ جِدًّا فَأَرْسَلَ دَاوُدَ فَسَأَلَ عَنِ المَرْأَةِ فَقَالَ وَاحِدٍ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتُ أَلِيعَام امْرَأَةَ أُورِيَا الحِثِّي. فَأَرْسَلَ دَاوُدَ رُسُلاً وَأَخَذَهَا فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِي مُطَهَّرَةٍ مِنْ طَمْثِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا))**. وفي شيخوخته يضاجع فتاة صغيرة في فراشه. سفر الملوك الأول01/01-04**((وَشَاخَ المَلِكُ دَاوُدُ تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ فَقَالَ لَهُ عَبِيدَهُ لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا المَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءٍ فَلْتَقِفُ أَمَامَ المَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةٍ وَلِتَضْطَجِعَ فِي حُضْنِكَ فَيَدْفَأُ سَيِّدُنَا المَلِكُ. فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ فَجَاءُوا بِهَا إِلَى المَلِكِ. وَكَانَتِ الفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا))**.

وأن سليمان عليه السلام تزوج بأجنبيات كثيرات جدًا، أملن قلبه عن عبادة الله، وأوقعنه في الوثنية، وجعلنه يعبد آلهتهن الوثنية، مثل: عشتروت، وملكوم، ولكموش. وبنى لهذه الآلهة مذابح، سفر الملوك الأول11/01-08**((وَأَحَبَّ المَلِكُ نِسَاءَ غَرِيبَةٍ كَثِيرَةٍ مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ مُوآبِيَاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصَيْدُنُوِّيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ مِنَ الأُمَمِ الذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ. فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهَؤُلاءِ بِالْمَحَبَّةِ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ وَثَلَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِي فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. وَكَانَ فِي زَمَان شَيْخُوخَةِ سَلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ**

أُخْرَى وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتَرُوتَ آلِهَةِ الصَّيْدُونِيِّين وَمَلْكُومَ رِجْسَ العَمُّونِيِّين...حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةٍ لِكَمُوشَ رِجْسَ المُوآبِيِّين عَلَى الجَبَلِ تِجَاهَ أُورْشَلِيمَ وَلِمُولَكْ رِجْسَ بَنِي عَمُّونَ. وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لِآلِهَتِهِنَّ)). وأنه قتل أخاه. سفر الملوك الأول25/02((**وَالآنَ حَيٌّ هُوَ الرَّبَّ الذِي ثَبَّتَنِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِي دَاوُدَ أَبِي وَالذِي صَنَعَ لِي بَيْتًا كَمَا تَكَلَّمَ إِنَّهُ اليَوْمَ يُقْتَلُ أَدُونِيَا. فَأَرْسَلَ المَلِكُ سُلَيْمَانُ بِيَدِ بَنَا يَاهُو بِنْ يَهُويَادَاعَ فَبَطَشَ بِهِ فَمَات))**.

وأن أيوب عليه السلام يسب دهره، ويعترض على قدر الله. يفر أيوب03/01-03((**بَعْدَ هَذَا فَتَحَ أَيُوبُ فَاهُ وَسَبَّ يَوْمَهُ. وَأَخَذَ أَيُوبُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: لَيْتَهُ هَلَكَ اليَوْمُ الذِي وُلِدْتُ فِيهِ وَاللَّيْلُ الذِي قَالَ قَدْ حُبِلَ بِرَجُلٍ))**. وأن عيسى عليه السلام موجود في لجّات الجحيم بين القار والنار، وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا عن طريق الخطيئة.

وهذا الأمر حدا ببعض الباحثين إلى القول بأنه يجب على القارئ المسلم أن يميّز بين أنبياء اليهود وأنبياء القرآن، حتى لو حملوا نفس الاسم.

فموسى(موشيه) القائد الحربي"القومي" ليس هو سيدنا موسى عليه السلام. وداود(ديفيد) قاطع الطريق، والملك، ليس هو سيدنا داود عليه السلام. وسليمان(شلومو) قاتل منافسيه، ليس هو سيدنا سليمان عليه السلام.

فرغم الاتفاق في الأسماء وفي بعض تفاصيل القصص؛ فإن السياق والبناء العقائدي والديني والقصصي الذي ترد فيه هذه الأسماء يختلف جوهريًا، والسياق والبناء وحده هو الذي يحدّد المعنى العام الشامل. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط01، مكتب البيان، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، مصر، 2011م، ص20.

ويذكر حسن حبنة المياني أن اليهود كانوا كثيري القتل لأنبيائهم، من ذلك قتلهم: حزقيال، وإشعيا، وإرميا، ويحي، وزكريا.

1-فحزقيال قتله قاض من قضاتهم؛ لأنه نهاه عن منكرات فعلها.

2-وإشعيا بن آموص قتله منسَّى أحد ملوك يهوذا؛ إذ أمر بنشره على جذع شجرة في سنة700ق.م؛ لأنه كان ينصحه ويعظه بترك السيئات والموبقات.

3-وإرميا قتله اليهود رمياً بالحجارة؛ لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم وكبائر معاصيهم لبارئهم، وكان ذلك في أواسط القرن السابع قبل الميلاد.

4-ويحي قتله هيرودس العبراني الذي ملك اليهود من قبل الإمبراطورية الرومانية، وقد كان هيرودس رجلا شريرا وفاسقا، وكانت له ابنة أخ يقال لها هيروديا بارعة الجمال، فأراد عمّها هيرودس أن يتزوج منها، وكانت البنت وأمها تريدان الزواج، فلما علم يحيعليه السلام بذلك أعلن معارضته لهذا الزواج، وبيّن تحريم زواج العم بابنة أخيه في الشريعة.

فحقدت أم الفتاة على يحي، وبيّتت له مكيدة قتل، فزيّنت ابنتها هيروديا بأحسن زينتها، وأدخلتها على عمّها، فرقصت أمامه حتى ملكت مشاعره، فقال لها: تمنِّي عليَّ، فقالت له: أريد رأس يحي بن زكريا في هذا الطبق. كما علّمتها أمّها، فاستجاب لطلبها، وأمر برأس يحي فقتل عليه السلام، وقدّم لها رأسه في طبق، والدم ينزف منه.

وكان ذلك في سنة30م تقريباً قبل رفع عيسىعليه السلام بثلاث سنوات.

وقال المؤرخون: وفي حادثة مقتل يحيعليه السلام قتل عدد كبير من العلماء الذين أنكروا على الحاكم فعله.

5- وزكريا أيضاً قتله هيرودس؛ لأنه دافع عن ابنه يحيعليه السلام، وعارض في صحة الزواج لمانع القرابة القريبة. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مكايد يهودية عبر التاريخ، ط07، دار القلم، بيروت، 1423هـ/2002م، ص ص29-30.

المحاضرة السادسة: عقيدة شعب الله المختار والأرض المقدسة

أ-عقيدة شعب الله المختار :

يعتقد اليهود وإلى اليوم أنهم شعب الله المختار، وهو شعب مقدّس في عين الله، ففي سفر التثنية06/07((**لأَنَّكَ أَنْتَ شَعِبٌ مُقَدَّسٌ إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهَكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ مِنْ أَكْثَرَ الشُّعُوبِ الْتَصِقُ بِكُمْ وَأَخْتَارُكُمْ؛ لأَنَّكُمْ مِنْ أَقَلِّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ**)). وهو الشعب الأزلي الأبدي، وأن له رسالة متميّزة وصفات خاصة تميّزه عن سائر الشعوب الأخرى.

ولذا فاليهودي يشكر ربّه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي عللا سائر الشعوب. وهم يعتقدون أن أرواح اليهود جزء من الله، وإذا ضرب أممي(جوييم) إسرائيلياً فكأنما ضرب العزّة الإلهية، وأن الفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بمقدار الفرق بين اليهودي وغير

اليهودي. في سفر الخروج05/19((**فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ**)).

وهذه الخيرية والأفضلية ترتبت عليها أمور كثيرة في التشريع اليهودي، منها: يجوز غش غير اليهودي، وسرقته، وإقراضه بالربا الفاحش، وشهادة الزور ضدّه، وعدم البرِّ بالقسم أمامهُ لأنَّ غير اليهودي في عقيدتهم كالكلاب والخنازير والبهائم، بل إن اليهود يتقرّبون إلى الله بفعل ذلك بغير اليهودي. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط01، مكتب البيان، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، مصر، 2011م، ص17.

ب-عقيدة الأرض المقدسة:

يعتقد اليهود أن الأرض المقدسة-فلسطين- هي أرض خاصة لبني إسرائيل، وهي ميراثهم من أباءهم، فهو العطاء الذي أعطاه الله لإبراهيم، ومن بعده ليعقوب، ومن بعده لموسى وبني إسرائيل ونسلهم من بعد ذلك، ففي سفر التكوين وردت عدة فقرات تشير إلى ذاك الميراث، من ذلك الإصحاح07/12((**وَقَالَ لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ**)).

وهي عندهم الأرض التي يحل فيها الإله، ولذلك تسمى أرض الرَّب سفر إشعيا02/14((**وَيَأْخَذَهُمْ شُعُوبٌ وَيَأْتُونَ بِهِمْ إِلَى مَوْضِعِهِمْ وَيَمْتَلِكَهُمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ عَبِيدًا وَإِمَاءٍ وَيَسْبُونَ الذِينَ سَبُوهُمْ وَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ**). وفي سفر هوشع03/09(**لاَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ بَلْ يَرْجِعُ أَفْرَايِمْ إِلَى مِصْرَ وَيَأْكُلُونَ النَّجِسْ فِي أَشُّور**)).

وهي الأرض التي يرعاها الإله ففي سفر التثنية12/11((**أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ إِلَهَكَ عَلَيْهَا دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا**)). ثم هي الأرض المختارة، أرض صهيون التي يسكنها الرّب، ففي سفر المزامير11/09((**رَنِّمُوا للرَّبِّ السَّاكِنِ فِي صَهْيُونِ. خْبِرُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ؛ لأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالدِّمَاءِ. ذَكَرَهُمْ. لَمْ يَنْسَ صُرَاخَ المَسَاكِينَ**)).

وهي الأرض المقدسة ففي سفر زكريا12/02((**وَالرَّبُّ يَرِثُ يَهُوذَا نَصِيبَهُ فِي الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ وَيَخْتَارُ أُورَشَلِيمَ بَعْدُ**)). التي تفوق قداستها أي أرض أخرى، لارتباطها بالشعب المختار وهي الأرض البهيّة ففي سفر دانيال16/11((**وَالآتِي عَلَيْهِ يَفْعَلُ كَإِرَادَتِهِ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ أَمَامَهُ وَيَقُومُ فِي الأَرْضِ البَهِيَّةِ**)).

ويعتقد اليهود أن تعاليم التوراة والشعائر الدينية لا يمكن أن تنفذ كاملة إلا في الأرض المقدسة ففي سفر إشعياء24/33((**هُوَ فِي الأَعَالِي يَسْكُنُ حُصُونُ الصُّخُورِ مَلْجَأُهُ. يُعْطِي خُبْزَهُ وَمِيَاهُهُ مَأْمُونَةٍ**)). وحتى الآن يرسل بعض اليهود في العالم في طلب شيء من تراب الأرض لينثر فوق قبورهم بعد موتهم.

2-والمخلّص المنتظر:

يعتقد اليهود أنه سيأتي في آخر الزمان ملك من نسل داود يخلّصهم من الشتات، ويعيد مجد إسرائيل، ويعود بهم على القدس ويتخذها عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين: المكتوبة والشفوية. ويقضي على أعداء بني إسرائيل وينتقم منهم، وسيحقق للشعب اليهودي السيادة والسؤدد، ويبدا بعدها الفردوس الأرضي.

وهو عندهم إنسان سماوي، وكائن معجز، خلقه الله قبل الدهور، ويبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، وهو يحمل لقب ابن الإنسان، أي: أنه سيظهر في صورة إنسان، وإن كانت طبيعته تجمع بين الله والإنسان.

والزمان المقدّس عند اليهود ممتزج بالمكان المقدّس، فالأرض المقدسة هي أرض الميعاد، وهي أيضاً أرض المعاد التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة المخلّص، أي الأرض التي ستشهد نهاية التاريخ.

ويرى بعض الباحثين أن هذه الفكرة برزت عند اليهود في وقت متأخر بعد سقوط دولتهم، وأشهرهم في بابل ثم خضوعهم للفرس، ومما رجّحوا به ذلك عدم بروزها في العهد القديم قبل سفر دانيال. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة

والمعاصرة، ط01، مكتب البيان، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، مصر، 2011م، ص18.

المحاضرة السابعة: عقيدة اليوم الآخر والهيكل والتابوت والمذبح والقرابين و الكهانة

1-اليوم الآخر:

لم يرد في دين اليهود شيئًا ذو بال عن البعث والخلود، والثواب والعقاب، والجنة والنار، إلا إشارات ضئيلة، وذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودي المادي.

والثواب والعقاب عندهم يتم في الدنيا، فالثواب هو النصر والتأييد، والعقاب هو الخسران والذّل والاستعباد، والجزاء والعقاب مادي دنيوي.

2-الهيكل:

هو البناء الذي أمر به داود عليه السلام، وأقامه ابنه سليمان عليه السلام فوق جبل موريا، وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى وقبّة الصخرة.

وقد بني بداخله المحراب–قدّس الأقداس– وهيأ بداخله مكانًا يوضع فيه تابوت عهد الرّب.

ويعتبر الهيكل عند اليهود مركزًا روحانيًا لهمن وعاصمة لملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم، وذكر لهم كأنه علم من نار يتراء لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض.

وهو أهم مبنى للعبادة الإسرائيلية، ومركز العبادة القربانية المركزية، وبعد هدمهعام70م لم يحلّ محلّه مبنى مركزي مماثل.

ومن أهم أسماء الهيكل عندهم: بيت يهوه؛ لأنه يحلّ فيهن ويسمى أيضًا لبنان؛ لأنه مطهر بني إسرائيل من خطاياها ويجعلهم بيضاء كاللبن، وكان التصور أنه يقع في مركز العالم فقد بني في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا، فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل هو بمنزلة سرّة العالم، ويوجد أمامه حجر الأساسي: النقطة التي عندها خلق الإله العالم.

والهيكل عندهم كنز الإله مثل جماعة إسرائيل، وهو عنده أثمن من السماوات، بل من الأرض التي خلقها بيد واحدة، بينما خلق الهيكل بيده كلتيهما. بل أن الإله قرّر بناء الهيكل قبل خلق الكون نفسه.

وكان يحجّ إليه اليهود في أعياد الحج الثلاث: عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال.

ووصف الهيكل بحسب ما جاء في العهد القديم في سفر الملوك الأول في الإصحاحان06و07، وأخبار الأيام الأولى في الإصحاحات02–04، مع وجود اختلاف فيما بين السفرين: يبلغ طوله 90 قدماً=30مترًا، وعرضه:30 قدمًا)10أمتار، وارتفاعه:45قدمًا=15مترًا. وهو ينقسم إلى مكانين: مكان يعرف باسم الدبير، وأخر باسم الهيكل، وفي الجهة الغربية يقوم قدس الأقداس، وكان مكعّبًا، تبلغ مساحته نحو10أمتار، وبداخله يوجد تابوت العهد. سفر الملوك الإصحاح06 وما بعده.

وقد احرق الهيكل على عهد نبوخذنصر عام586ق.م، ثم أعاد زروبابل بناءه عام520ق.م، ثم هدمه هيرود ليعيد بناءه عام20م، ثم هدمه تيطس إمبراطور روما عام70م، ويحاول اليهود اليوم إعادة بناءه الثالث تمهيدًا لعودة الماشيّح المخلّص. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط01، مكتب البيان، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، مصر، 2011م، ص20-21.

3-التابوت:

وهو صندوق كانوا يحفظون فيه أغلى ما يملكون من ثروات ومواثيق وكتب مقدسة، ووصف التابوت بحسب ما جاء في العهد القديم: صندوق خشبي طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وكذا ارتفاعه، وتغطيه من الداخل والخارج صفائح من الذهب النقي، ويحيط به إكليل من الذهب، وبه أربع حلقات من الذهب في قوائمه الأربع، وعصوان من الخشب المغشّى بالذهب تدخل في الحلقات الجانبية ليحمل التابوت بهما، وغطاء التابوت من ذهب طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف، وعلى طرفي الغطاء جسمين من ذهب على شكل طائرين، وجه كل واحد منهما إلى الآخر، وهما باسطتن أجنحتهما مظللان بهما على الغطاء، وتوضع في التابوت الوصايا العشر المحفورة على لوحين حجريين يعرفان باسم لوحي الشهادة، اللوح الواحد يشمل خمس وصايا. ففي سفر الخروج10/25-21.

4-المذبح:

مكان مخصّص لإيقاد البخور، يوضع قدّام الحجاب الذي أمام التابوت. ووصف المذبح بحسب ما جاء في العهد القديم: مصنوع من خشب السنط، طوله ذراع، وعرضه ذراع، وارتفاعه ذراعان، وله قرون، مغشّى سطحه وحيطانه بذهب نقيّ، وحوله إكليل من ذهب، وتحت الإكليل على الجانبين حلقتان من ذهب بيبتين لعصوين لحمله بهما، والعصوان مصنوعان من خشب السنط ومغشّيان بالذهب.

ويوقد عليه هارون بخورًا عطرًا كل صباح، حين يصلح السرج، وحين يصعد هارون السرج في العشيّة يوقده، ويصنع هارون كفاة على قرونه مرّة في السنة من ذبيحة الخطية التي للكفّارة. ففي سفر الخروج30/01-10.

5-القرابين:

كانت القرابين من الحيوان والثمار، وكانت تشمل الضحايا البشرية، فكان الإنسان يُقدَّمُ مع القرابين الأخرى، ففي سفر الملوك الثاني03/16-04((**بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كثلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ**)). ثم اكتفى الإله بعد ذلك بجزء من الإنسان وهو ما يقتطع منه في عملية الختان التي يتمسّك بها اليهود إلى يومنا هذا، زيادة عن الثمار والحيوان إلى جانب ذلك، فأصبح يضحى بالبقر والخراف أو بواكير الثمار، تحرق أمام المعبد مع الجزء الذي يقطع في الختان.

وكانت القرابين عبارة عن هدية يتقرّب بها الشخص للإله رجاء قضاء حاجته، وكانت أحيانًا للشكر والاعتراف بعون يحصل عليه الشخص قبل تقديمها، وتقدّم أيضًا في الأعياد والاحتفالات الدينية، وكان يصحب القرابين احتفال طويل وشعائر يقوم بها المهنة في الصباح والمساء.

6-الكهانة:

وهي يختص بها أبناء ليفي أحد أبناء يعقوب، فهم وحدهم لهم حق تفسير النصوص وتقديم القرابين، وهم معفون من الضرائب، وتقّدم لهم العشور من نتاج الضأن، ويأخذون ما بقي في الهيكل من القرابين، مما مكنهم من تجميع أموال كثيرة، وشخصياتهم وسيلة يتقرب بها إلى الله، فأصبحوا بذلك أقوى من ملوك بني إسرائيل بسب تلك الأموال وخدمتهم للهيكل.

وكان مقام الكهنة كبيرًا لدرجة اعتقادهم أن لا تقبل توبة ولا قربان إلا إذا باركها الكاهن، فقد كان مفتاح السماء في يده.

وللوصول إلى الكهنوتية كان والواحد منهم يمر بتدريبات وتقاليد يعرف خلالها الطقوس والأسرار الدينية.

وبعد الرجوع من السبي البابلي تأسس من كبار الكهنة مجلس، يبحث الشؤون الكبرى التي تهم اليهود، ويسمى هذا المجلس: المجمع الكهنوتي أو السنهدرين.

وكان هذا المجلس يبحث في كل الشؤون التي لها علاقة بالدين، فهو يضع قوانين المعاملة، وقوانين الزواج والطلاق، ويحدّد الأعياد ومواعيدها، ويحكم في القضايا الجنائية الكبرى وهم رعاة المعبد وخدمهن وغير ذلك من الأمور، وأصبح بذلك للكهنة النفوذ الديني والمادي في الشعب اليهودي كله. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط01، مكتب البيان، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، مصر، 2011م، ص22.